نظرة في نهاية الارب في فنون الادب

كتاب جليل يعلي كعب العرب ويظهر فضلهم في التأليف فانهُ عبارة عن معلمة جمعت بين انواع العلوم والفنون ، وقد عنيت الآن الامارة المصرية ببث دُرر هذا الكنز المخفي ليتحلى بلآلئهِ كل نحر ادب او وشاح كل اثر علمي .

وقع بيدي هذا السفر الجليل ، وهو السفر الاول من اسفارهِ التي تبلغ الثلاثين على ما يقال . وقد بدا لي في تصفحهِ بعض خواطر وهاءناذا ابوح بها لعلَّها تبدّد ما وقع في خلدي مما يكشف محاسن هذا التصنيف البديع . فأقول :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ً من العادة في عصرنا هذا انهُ اذا اراد احد الفضلآء نشر كتاب للأقدمين يذكر النسخة ويصفها وما فيها من المحاسن والمساوئ وموطن وجودهـا وعدد النسخ الخطية الموجودة منها في سائر الديار ، بحيث اذا تصفح القارئ تلك المقدمـة عرف ما للنسخة من المزايا وعرف نسبها كما يعرف نسب الناس ومشاهيرهم ، لأن الكتاب نتاج اعلى قوة في المرء ويحسن بالمطالع الوقوف على ما فيه كما يجب ان يقف على كل ما يتعلق بمن يصادقهُ او يألف اليهِ .

٢ً ليس في صدر السِفر اسم الواقف على طبعهِ والمعتني بتصحيح ما ادخله عليـه النساخ من الاغلاط والتصحيفات والزيادات والنقص الى غير هذهِ الامور . واسم المصحح يزيد الناس ثقة بالكتاب .

٣ً لم نر فيهِ فهارس للاعلام ولا للالفاظ الخاصة بالمؤلف والتي لا ورود لها الاّ في بعض الكتب أو لا ورود لها البتة في سائر المؤلفات . فان تدوينها في فهارس تلحق آخر كل جزء يفيد العلماء واللغويين عند البحث عنها . والا فان القارئ كثيراً ما يقع على الفاظ لا وجود لها في المعاجم لانها من المولدة ، واذا احتاج اليها بعد ذلك واراد العثور عليها تكلف لها عرق القربة . ولهذا يحسن بمن ينشر كتاباً للأقدمين ان يجاري علمآء المشرقيات في اوربة ويذيل كل كتاب بفهارس تمكنـه من الاغتراف من بحر فوائده كلما بعثته الحاجة الى ذلك . ونحن نخشى ان يكون نصيب هذا الكتاب البديع نصيب صبح الاعشى الذي عُني بابرازهِ بحلةٍ موشاة لكنه بقي كنزاً مدفوناً في زاوية من البيت فليت شعرينا الا يتعلم علماؤنا من علمآء الافرنج ما يحسن اعمالنا لغيرنا من اجانب وابنآء اللغة . أفنبقى في اخريات الامم وكنا قـد سبقناها في ماضي العهد ؟

٤ً حرص الناشر كل الحرص على تصحيح ما وقع في هذا المصنف من الأوهام ، الا انهُ فاتهُ عدة اشياء ونحن نذكر بعضاً منها ، بقدر ما رأينا منها في نحو ساعة حين تصفحنا اوجهاً على وجه السرعة .

ذكر في حاشية (ص ١٠١) ان الجثجاث من احرار الشجر وهي عبارة اللسان . لكن العرب لم تصف الشجر بالاحرار ، بل التي وصفتها بالاحرار هي البقول . اما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاشجار فوصفتها بالامرار (راجع الصحاح والتاج في مادة جثث . واللسان نفسهُ في آخر مادة جثث)

وفي تلك الحاشية وتلك الصفحة : على طريق الطرانة . وفي رواية الدكتور لكلير : طريق طارنة .

وذكر في تلك الصفحة وفي حاشية (٢) ما هذا حرفه : في اللسان : « البسباس نبات طيب الريح » . والذي رأيناه في اللسان المطبوع :

« البسباس : بقلة . قال ابو حنيفة : البسباس من النبات : الطيب الريح . « وبين الروايتين فرق ، فقوله : نبات طيب الريح يقع على نوع منه ، وقولهُ : الطيب الريح من النبات ، يقع على كل نبات طيب الريح . ولهذا اطلق بعضهم هذا الاسم على الرازيانج ، وآخرون على النانخواة ، وغيرهم على غيرها . والمشهور أن البسباس (وهو غير البسباسة) ما يسميه الغربيون ammi majns

وقال في حاشية ص ١٠٤ : في اللغة الطورانية والصواب التورانية (راجع القاموس والتاج في مادة ت و ر)

وفي حاشية ص ٢٠٩ تصحيح لهذا النصّ : مثل خانقو وخانفور بقوله : « كذا بالاصل والصواب ، خانجو عن كتاب « تقويم البلدان » لابي الفداء . « قلنا : والصواب خانقو (بالقاف) وخانفو (بالفاء) بدون رآء في الآخر ، على ما حققهُ ناقل تقويم البلدان الى الفرنسية في ٢ : ١٢٢ .

وذكر المؤلف من ديار العرب (ص ٢١٠ سطر ١١) نجران ، وهجر ، وجنابة . فقال الناشر في الحاشية : « في معجم ياقوت : جنابة بلدة صغيرة من سواحل فارس .... » قلنا : لا محل لذكر جنابة هنا إذ ليست من بلاد العرب بل من بلاد فارس . والأرجح هنا انها حُبابة بحآء مهملة مضمومة بعدها بآءان موحدتان تحتيتان مفتوحتان يفصلهما ألف وفي الآخر هآء . راجع صفة جزيرة العرب ص ١٠٧)

وضبط مهرة وزان قصبة اتباعاً لرأي ياقوت الحموي . اما اللغويون جميعهم والمؤرخون والمشهور على الالسنة فهو بفتح وسكون .

وعرّف باللام قندهار (ص ٢١١ س ٢) والصواب بدون ال لانها من اسمآء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بلاد الهند ولا تعريف باللام لتلك الديار .

وقال فزدار (ص ٢١١ س ٣) والصواب هنا كرور كما في ياقوت ٢ : ٣١ وذكرها الدمشقي في نخبة الدهر ص ٢٠ بصورة (كندورا) وهو خطأ آخر .

وفي تلك الصفحة علق على كلام النص : ووخان : « لم نعثر على بلدة بهذا الاسم ولعلها محرفة عن « وخش » وهي كما في معجم ياقوت : بلدة من نواحي بلخ ... » وفي نخبة الدهر للدمشقي : ووخان بالمهملة ، ويروى : وورجان بجيم بعد الراء . (ص ٢٠) وكل ذلك خطأ واضح . والصواب وأرجان (راجع آثار البلاد للقزويني طبع الافرنج ص ١٨٨)

وفي تلك الصفحة س ١٠ : وتل حسان . وليس في الاقليم الرابع كورة او بلدة بهذا الاسم والصواب ان الكلمة مصحفة عن بذخشان بباء موحدة تحتية وذال معجمة وخاء معجمة وشين والف ونون . (راجع آثار البلاد للقزويني ص ١٨٨

وضبط اذربيجان في تلك الصفحة وفي سائر الصفحات بفتح فكسر ففتح وهي مبنية على رواية بيت لاحد الشعراء والمشهور أذَرْبيجان ، بالتحريك وبالهمز ، او بالتحريك وبالمدّ في صدر الكلمة .

وضبط دائماً طرسوس بالتحريك ، ومنهم من ضبطها كعصفور . وما كل ذلك الا لان فعلول بفتح وسكون غير معروف عند العرب . اما الشائع فهو طَرْسوس بفتح وسكون . وفعول النحاة فعلول بالفتح والسكون غير معروف عندهم فهذا في الالفاظ العربية ، والا ففي الاعلام كثير الورود . واما في المنكر من الالفاظ فاللغويون يخالفون النحاة فقد جاء في كلام العرب : صعفوق وبرنوف وصعقول وطرخون وبرشوم وقربوس وغيرها فهذه كلها بفتح وسكون . فاين بقي انكارهم ؟

وكل مرة وردت في النص كلمة التغزغز ضبطها بضم الاول والثاني وسكون الثالث وضم الرابع وبراء في الآخر ، والذي حققهُ العلامة دي كوي ان التغزغز بزاي في الآخر وبفتح الحروف الثلاثة المذكورة . راجع كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٣٢٨ وما يليها)

وضبط ارض البرجان (ص ٢١٢ س ١١) بفتح الباء والصواب بضمها . اما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

برجان بالفتح فاسم لص مشهور

وفي ص ٢٢٩ س ٢ : « وبحار المعمور ثلاثة : اعظمها البحر المحيط ، ثم بحر مانيطش ، ثم بحر الخزر . » فعلق على هذا الكلام قوله : « كذا في الاصل . وفي كثير من كتب الجغرافية العربية : وهو المعروف في كتب الجغرافية العربية مثل ابي الفدا ببحر ازق وعند الاتراك ببحر آزوف . (ا ه .)

قلنا : ان بعض السلف لم يفرق بعض الاحيان بين بحر نيطش (او بُنْطس اي البحر الاسود) وبين بحر مانيطش (اي مابيطش او ماُبطِس اي بحر ازق اوآزوف ، كما فعل المؤلف هنا . والصواب ان المراد ببحر مانيطش هنا البحر الاسود كما كان يظن الاقدمون انه من البحار الكبار ، وليس المراد هنا مانيطش بحقيقتهِ ، لان الاقدمين لم يعتبروهُ من عظام البحار ومانيطش تصحيف اليونانية mcotis كما ان نيطش تصحيف Pontos . اما سبب هذا التوسع في استعمال اللفظة الواحدة بدل الاخرى فهو ما قاله صاحب مروج الذهب : « وليس تسمية ما اتسع منهُ وكثر ماؤهُ بمايطس وما ضاق منهُ وقل ماؤهُ يسمى نيطس بمنع من ان يجمعها اسم مايطس او نيطس ، فاذا عبّرنا في بعض المواضع في مبسوط هذا الكتاب فقلنا مايطس او نيطس فانما نريد بهِ هذا المعنى فيما اتسع من البحر وضاق . (ا ه)

فقد بطل بهذا الشرح ما ذهب اليه ناشر نهاية الارب اي ان بحر نيطش هو بحر ازق فقط إذ المراد بهِ تارةً بحر أزق وطوراً البحر الاسود على ما يحتمله المقام وان كان أصل الوضع هو لبحر أزق المذكور

وفي تلك الصفحة جاء في النص (س ١٠) المسمّاة « باليونانية فرطناتس » . وسكت عنها الناشر والصواب هي باللاتينية

وفي ص ٢٣٠ « ستة جزائر اخرى » لعلها : ست جزائر اخرى — . وفي تلك الصفحة : في عيش قشيف ، لعلها : في عيش قشف — . وفيها لا ينقادون لبلد ، لعلها لسيّدٍ او لملكٍ .

وفي ص ٢٣١ : جزيرة امرنانيوس النسآء ... وتُسمّى الاخرى امرنانيوس الرجال . وفي نخبة الدهر للدمشقي ص ١٣٥ ارميانوس النسآء ... وارميانوس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الرجال . — وفيها : لا يسكنها غير النسآء فقط . لعل الصواب لايسكنها غير النسآء ، بحذف فقط .

وفي ص ٢٣٢ : « بحر الايلابة بتفخيم اللام » قال الناشر للكتاب : « لعل المؤلف يشير الى خليج ليون ، فهو مشهور بشدة التيار وبصعوبة السلوك . » (اه) . — وفي مقدمة ابن خلدون (١ : ٤٤ من طبعة بيروت المشكلة) بحراً يسمى البحر المحيط ويسمى ايضاً لبلابة بتفخيم اللام الثانية ويسمى اوقيانوس ، اسمآء اعجمية . ويقال له البحر الاخضر والاسود (اه) . وفي نخبة الدهر ص ١٣٣ : « ثم تمتد (هذه البرزة) الى برزة عظمى تقال بحر اللبلابة باللام المفخمة بلغة اهل الاندلس (اه) .

وفي الحاشية يقول ناشر الكتاب . وفي نسختين خطيتين من الكتاب (كتاب الدمشقي) . تسمّى بحر البَلاَبَلَة وقيل اللبلابة . » بدلاً من بحر اللبلابة . مختلفة في التنقيط

فهذه الفاظ اربعة متقاربة في الرسم وهي . ايلاية ، ولبلاية ، ولبلابة ، وبلابلة ، ولو تتبعنا النسخ لزادت فاي الروايات هي الصحيحة ؟ — قلنا . كلها خطأ . والصواب بحر أتْلانت ، فكتبت في اول امرها غير منقطة هكذا . (ابلابه) فكل واحد نقطها بنقط تقربها من لفظ عربي شائع ، ومنهم من مزج الالف بالياء فصارت (لبلابه) وقول ابن خلدون . بتفخيم اللام الثانية دليل على ان قراءة اللفظة بلامين تصحيف قديم ، واظن ان اصل الرواية بتفخيم اللام ، أما كلمة « الثانية » فما زاده النساخ .

وفي الاعلام تصحيفات كثيرة لا يكاد يهتدى الى صحتها . من ذلك في ص ٢٣٣ فقد جآء في المتن . « وجزيرة رودس وهي حيال بلاد افرنجة » فقال في الحاشية هذا الوصف لا ينطبق على جزيرة رودس ، بل على جزيرة قورسقة التي هي حيال بلاد افرنجة اي فرنسا وهي تابعة لها . (اه .)

والذي عندنا ان صواب المتن هو . وهي حيال بلاد افريجة او افريجية . وبلاد افريجية كانت في سابق العهد في عصر من عصورها تمتد على طول بحر ايجة اليه الى جنوب غربي ديار الروم او الاناضول . ورودس حيال هذه البلاد .

وكتب المحشي قرسقة بواو بعد القاف والعرب لم تكتبها بالواو (تقويم البلدان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لابي الفداء ص ١٨٩ من طبعة الافرنج .

ورسم فرنسا بالف قائمة في الآخر والعرب تفضل كتابتها بالهاء (راجع تقويم البلدان لابي الفداء ص ٢٠٢ و ٢١٩)

وجاء في متن ص ٢٣٨ جزيرة شريرة والصواب مَرْبُزة (بسين مفتوحة مهملة ثم راء ساكنة بعدها باء موحدة تحتية مضمومة يليها زاي وفي الآخر هاء) .

وفي ص ٢٣٩ جزيرة الزانج (وفي عدة كتب رانج وزابج وزانج وراج وزالج الى غيرها) والصواب زابج وهي جزيرة جاوة الحالية ، وما يجاورها من الارضين . — وفيها جزيرة الرامي والصواب جزيرة رامني وهي صومطرة الحالية وقد جاءت مصحفة في كتب اخرى عربية بصورة الراقي والرامين ولامري ولابري وكلها خطأ . — وفيها جزائر لنجبالوس ويقال لنكيالوس . والصواب بباء موحدة تحتية في كلتا اللفظتين . — وفيها بحر كله والصواب كده بدال مهملة بدل من اللام . الى غير هذه الالفاظ التي يطول تتبعها فاجتزأنا بما ذكرنا من باب الاشارة والتذكير . وعلمهُ فوق كل ذي علم

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي